The History of Al-Qirâ'ât (the readings) and write down (tadween) the Koran

الملف

تاريخ علم القراءات

وتدوين المصحف الشريف



أ. د. علي حسين الشطشاط

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية الآداب
جامعة بنغازي – دولة ليبيا

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

علي حسين الشطشاط، تاريخ علم القراءات وتدوين المصحف الشريف.- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني والعشرون؛ ديسمبر ٢٠١٣. ص ١٨٢ – ١٩٩.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخَّصٌ

القرآن الكريم هو كتاب العرب الأكبر، ودستور المسلمين الأعظم، وديوان العالم الأعز، وشرعة الإنسانية السمحاء. وقد جمع القرآن الكريم في الصدور وحفظته العقول الواعية الحافظة أولاً، ثم جمع في الصحف غير مرتب السور ثانيًا، ثم جُمع أخيرًا على الصورة التي نقرأها الآن. وتتناول هذه الدراسة تاريخ علم القراءات وتدوين المصحف الشريف، ولذلك قُسمت إلى مبحثين أساسيين، فالمبحث الأول عنوانه: "علم القراءات" وهو يتضمن تسع نقاط رئيسة، حيث تتعلق النقطة الأولى منها بإلقاء الضوء على الآراء التي وردت حول القرآن الكريم من حيث معناه ومعجزاته، وما فُضل به من منزلة بين الكتب السماوية الأخرى. أما النقطة الثانية فهي تتضمن آراء العلماء في أول وآخر ما نزل من آيات القرآن الكريم، أما النقطة الثالثة فتتناول أهمية معرفة أسباب النزول، كما أتطرق في النقطة الرابعة إلى قراءات القرآن وأسباب نشأتها، وتعددها. أما النقطة الخامسة فتتطرق إلى أوجه التغاير في القراءات، في حين تتناول النقطة السادسة القراءات السبع، وسنبين حجج بعض القراء في النقطة السابعة، مع السرد لبعض مذاهب العلماء في الوقف والابتداء بالنقطة الثامنة، في حين نتعرف على أشهر أئمة القراء في النقطة التاسعة. أما المبحث الثاني وعنوانه "تدوين المصحف" فهو يحتوي على ستة نقاط رئيسة تختص الأولى منها بتدوين المصحف في عهد الرسول (ﷺ)، والثانية بتدوين المصحف في عهد الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، ونذكر في النقطة الثالثة التدوين في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، أما في النقطة الرابعة فنقوم فيها بعرض أسماء السور وترتيبها في القرآن الكريم، وخصصنا النقطة الخامسة لحفظة القرآن ورواته، أما السادسة فنقف فيها على كُتَّاب الوحي الذين اختارهم رسول الله (ﷺ) لذلك.

مُقَدِّمَةٌ

نزل القرآن على محمد رسول الله (ﷺ) فأبلغه إلى أمته كما نزل، وتلاه عليها مثل ما أوحى إليه. وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ينطقون بلهجات مختلفة، ويعسر على أحدهم الانتقال من لهجته إلى غيرها، ومن حرف تعوده إلى آخر، ولو كُلف ذلك لكان تكليفاً بما ليس ميسور، ولذلك أمر الله نبيه أن يقري كل قبيلة بلهجتها، ونلمس هذا الأمر في قول الرسول (ﷺ): "نزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" (صحيح البخاري). ثم كان من عناية الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم ووعده بحفظه أن قيض له من الصحابة أئمة ثقاة تلقوه عن الرسول (ﷺ) وحفظوه في قلوبهم ووعوه في صدورهم، كما وفقهم لجمعه وكتابته في مصحف واحد.

ولعلّ من أهم أسباب الإقدام على هذه الدراسة، هو محاولة فهم بعض الجوانب التاريخية التي أدت إلى ظهور علم القراءات، وتطور هذا العلم، بالإضافة إلى التعرف على بعض العلماء الذين اشتغلوا في هذا المجال وآثروه بعلمهم وفهمهم لأمور دينهم، ومدى توفيقهم وأوجه قصورهم إذا ما جاز لهذه الدراسة الوقوف على هذه الجوانب. وذلك بهدف الوصول إلى حقيقة سر وجود هذه القراءات ومعرفة أهميتها المتمثلة في تعلقها بقراءة كتاب الله القرآن الكريم.

هذا وقد أُجريت عدة **دراسات سابقة** حول هذا الموضوع، منها كتاب علوم الدين لعمر رضا كحالة والإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية لمؤلفه محمد محمد محيسن. وقد استعنت في هذه الدراسة بعدد من المصادر والمراجع التي كان من بينها كتاب "لطائف الإشارات لفنون القراءات" للإمام شهاب الدين القسطلاني والذي استعنت به في عدد من المباحث، فهو كتاب كبير شامل مستوعب لأصول ودقائق موضوع الدراسة، ويمكن التعرف على منهج الكتاب ومحتواه ومصادره من عبارات المؤلف حيث قال: "إن رام المسالك فيه ما يتعلق بنشر القراءات العشر، أو الأربعة الزائدة عليها، على اختلاف طرقها المستنيرة فاز بآماله، أو أعار بها على تنوع وجوهها الوجيهة ظفر بكماله، أو الوقف والابتداء كان له نعم المرشد في الاهتداء، أو علم مرسوم الخط العثماني، حظي بنيل البغية والأماني، أو معرفة آي التنزيل وكلماته وحروفه من حيث العدد، مُنح بحسن المدد مع ما طواه من محاسن دقائق أنوار التأويل، واشتمل عليه من لطائف أسرار التنزيل، فكل جملة من هذه الجمل تشير إلى باب من أبواب المنهج، كذلك كتاب "حجة القراءات"، لمؤلفه عبد الرحمن بن زنجلة، الذي اعتمدت عليه في كتابة مبحث حجة القراء وهو كتاب يشتمل على حجج القراء، وقد اتبع فيه المؤلف الترتيب المعروف للسور من فاتحة الكتاب إلى خاتمته باستثناء بعض السور التي لم يكن حولها اختلاف بين القراء إلا في أشياء تتعلق بترقيق أو تفخيم بعض الحروف، وهي سورة الجمعة وبعض من السور القصار، كالليل والضحى والمعوذتين. ويمتاز هذا الكتاب بشرحه ووضوحه وإيجازه، فهو يكتفي بأقل ما يُقنع من الحجج ذاكرًا للقراءة وقارئها وحجته بعيدًا عن الإسهاب والتطويل حتى أن الكتاب يخلو من التقديم له.

أما أهم **المراجع** منها كتاب "اللآلئ الحسان في علوم القرآن" لمؤلفه موسى لاشين، وقد اعتمدت عليه في كتابة المبحث الثاني، وهو مرجع مهم للباحث في هذا الموضوع، فهو يشتمل على الكثير من الأمور التي تتعلق بالقراءات والتدوين معاً وكيفية نشأة هذا العلم: أسبابها والآراء الواردة حولها، وعدد آي القرآن، وقراءة بعض الصحابة ومصاحفهم الخاصة، وغيرها. كذلك كتاب مباحث في علوم القرآن لمؤلفه صبحي الصالح، وقد اعتمدت عليه في كتابة مبحث إعجاز القرآن الكريم، وهو يفرد لهذا الموضوع فصلاً بأكمله مع ذكره لتشبيه القرآن واستعارته، المجاز والكناية.

ISSN: 2090 – 0449

المبحث الأول: علم القراءات

قامت محاولات عديدة غرضها الاهتمام باللغة العربية، لغة القرآن الكريم، أدت إلى نموها من نحو وبلاغة وصرف. وتعددت القراءات التي تناولها المسلمون في تلاوة القرآن حتى قيل إنها بلغت سبع قراءات، وعشر قراءات وأربع عشرة قراءة، وسوف تتناول هذه الدراسة القراءات السبع بالتفصيل مع الإشارة إلى القراءات الأخرى. وقبل ذلك علينا أن نستعرض أهم الآراء التي وردت حول القرآن الكريم وما فضل به من منزلة بين الكتب الأخرى المقدسة.

١/١- الآراء التي وردت حول القرآن الكريم:

القرآن، كما يُعرفه ابن خلدون: "هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة إلا أن الصحاب رووه عن رسول الله (ﷺ) على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها".[١] وفي رواية أخرى: "هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس."[٢] وللقرآن أسماء عديدة كلها تدل على رفعة شأنه، وعلو مكانته، وعلى أنه أشرف الكتب السماوية على الإطلاق، فيسمى:

- القرآن، بنص قوله تعالى: ﴿ق والقُرءَانِ المَجِيدِ﴾[٣].
- والفرقان، لقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقَانَ عَلَى عَبدِهِ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذيراً﴾[٤].
- وبالتنزيل لقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبَ العَالمين﴾[٥].
- وبالذكر لقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَلْنَا الذِكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٦]، وهو شريعة الدين الإسلامي.
- وقال الله تعالى في محكم آياته: ﴿إِنَّ الدّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾[٧].
- وقال أيضاً: ﴿وَمَن أحْسَنُ دِيناً مِمَّن أَسلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحسِنّ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنيفاً﴾[٨].

والإسلام يأتي بمعنى العبودية والخضوع والاستسلام لله وحده، ومصدر الإسلام، أسلم بمعنى خضع واستسلم، ويأتي بمعنى أدى، يقال أسلمت الشيء إلى فلان: أي أديته له، وبمعنى دخل في السلم والصلح والسلامة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فيهِ شُركاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً﴾[٩]. والإسلام هو الدين الذي بُعث به نوح وإبراهيم عليهما السلام من قبل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ الله فَعَلَى اللهِ تَوْكَلْتُ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثَمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ فَإِن تَوَلَيتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ﴾[١٠].

كذلك كان دين موسى وعيسى عليهما السلام، فدعاء قوم فرعون: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِين﴾[١١]، وذلك عندما رأوا الحقّ وأيقنوا به، وقد هددهم فرعون بصلبهم وقتلهم وتقطيع أرجلهم من خلاف.[١٢] كما أن الحواريين قد أعلنوا إسلامهم، فيخبرنا الحق سبحانه وتعالى عنهم فيقول: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[١٣].

٢/١- مكانة القرآن بين الكتب السماوية:

إن للقرآن الكريم مكانة مميزة بين الكتب السماوية الأخرى، منها أنه قد نزل من عند الله تعالى على نبيه محمد (ﷺ) بلفظه ومعناه، في حين أن الكتب السماوية المقدسة الأخرى نزلت على الأنبياء بالمعنى فقط وتركت صياغتها لهم، فقام كل نبي منهم بتبليغ ذلك المعنى بأسلوبه الخاص فيما يتكيف مع مجتمعه ومن أرسل إليهم، كما فُضل القرآن الكريم أيضاً بتسجيل آياته عقب نزولها مباشرة وذلك عن طريق حفظ الرسول (ﷺ) لها ثم الحفظة الذين كانوا يدونون ما ينزل منه في صحفهم، وامتاز أيضًا بما حفظه الله له من التحريف والزيادة والنقصان[١٤]، ولقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١٥]، وقال: ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١٦]. ويتضح مما سبق فضائل القرآن الكريم بين الكتب السماوية الأخرى التي نعرف بعضاً منها كالصحف التي أُنزلت على سيدنا إبراهيم والزبور الذي أُنزل على سيدنا داوود، والتوراة التي أُنزلت على سيدنا موسى، والإنجيل الذي أُنزل على سيدنا عيسى عليهم جميعًا السلام.

٣/١- إعجاز القرآن الكريم:

لقد اختص الله سبحانه وتعالى كل نبي ورسول من رسله بمعجزات ليعجز بها قومه، ويتضح لنا هذا من معجزة موسى عليه السلام التي تمثلت في العصا واليد، حيث أن قومه كانوا بارعين في السحر، وكذلك معجزة سيدنا داوود كانت في جمال صوته لدرجة أن الوحوش كانت تجتمع لسماعه، كما ألان له الحديد، وقد كان لهذه المعجزات أهميتها بين قومه وذلك لأنهم كانوا يتقنون الصنعة ويشجعون الفن، بالإضافة إلى معجزة سيدنا سليمان عليه السلام الذي اشتهر في عهده حب البناء وانتشرت الطلاسم التي يكتبونها لتقيهم أو تدفع عنهم أمورًا، فسّخر له الرياح والجن لتأتمر بأمره، وأيضًا معجزة سيدنا عيسى عليه السلام الذي عُرف في عهده الطب، فمنحه الله القدرة على إحياء الموتى، وشفاء الأبرص.

وعهد سيدنا محمد (ﷺ) كان يغلب على النَّاس فن الكلام والشعر والخطابة، فكانت معجزته القرآن الكريم المبين.[١٧] ويذكر السيوطي أن الرسول (ﷺ) قال: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا". وقيل أن معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض عصورهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة.[١٨] وقد تنوعت وجوه الإعجاز في القرآن الكريم وذلك من ناحية مبناه ومعناه، فتميز بسحره للعقول لما امتاز به من حلاوة تدخل في القلوب روعة

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ومهابة، قال الله تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ﴾(١٩).

وظهرت معجزته فيما جاء به من فصاحة الألفاظ وحسن النظام والتأليف والاستمالة على أصح المعاني في توحيد الله وتنزيهه في صفاته والدعاء إلى طاعته وبيان الطريق لعبادته من تحريم وتحليل وحظر وإباحة إلى غير ذلك. ووقف الخلق دونه وعجزوا عن معارضته وصار المعاندون له مرة يقولون إنه شعر لمّا رأوه منظوماً ومرة يقولون إنه سحر لمّا رأوا أثره في القلوب، ورغم ذلك لم يملكوا إلا الاعتراف به فيقولون: إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق.(٢٠)

ولقد كان الإعجاز القرآني خليقًا أن يُثير في الحياة الإسلامية مباحث على جانب عظيم من الأهمية يتصدى بها العلماء للكشف على وجوه البلاغة القرآنية، وعن أسلوب القرآن الفذ في التصور والتعبير(٢١) فتنوعت آراء العلماء حول بيان إعجاز القرآن، فيقول الفخر الرازي: "وجهه الإعجاز الفصاحة في الأسلوب والسلامة من جميع العيوب"، ويقول ابن عطية:(٢٢) "الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه"، وقال بعضهم وجه الإعجاز في القرآن استمرار الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها استمرارًا، لا يوجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد من البشر، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة فيه إلا في الشيء اليسير المورود، والإعجاز عند الرافعي في أقصر سورة منه إذ يقول: "إن لهذه القصار لأمرًا وإن لها في القرآن لحكمة، هي من أعجب ما يُنهي إليه التأمل حتى لا يقع من النفس إلا موقع الأدلة والإلهية المعجزة".(٢٣)

كذلك في خرقه العادة في أسلوبه وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصر إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه(٢٤). وقد بلغ تحدي القرآن للعرب أقصاه في قوله تعالى:﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا﴾(٢٥). وهذا دليل واضح على عجز العرب، وإذا ثبت عجزهم ومن بينهم قريش مع شهرتهم بالبلاغة والفصاحة، وهم أشد الناس آنفة، ثبت عجز من دونهم من باب أولى وثبت أن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة(٢٦).

٤/١- نزول القرآن:

لما بلغ الرسول (ﷺ) من العمر الأربعين أنزل الله عليه القرآن الكريم بمكة، وذلك في شهر رمضان، كما ورد في القرآن الكريت: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرءَانُ هُدَى لِلنَّاس وَبينَات مِنَ الهُدَى وَالفُرقَانِ﴾.(٢٧) حيث نزل من السماء السابعة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر كما جاء: ﴿إِنَّا أَنزلنَاه فِي لَيلَةِ القَدرِ﴾(٢٨)، ثم نزل منجماً على قلب النبي (ﷺ) طيلة فترة الدعوة مواكباً لأحداثها.

وكان النزول في السنة الثالثة عشر قبل الهجرة، والأربعين من عام الفيل، الموافق الأول من فبراير سنة عشر وستمائة من الميلاد.(٢٩)

أما بالنسبة لنفس الليلة التي نزل فيها القرآن فقد اختلف فيها، فمنهم من يقول أنه نزل في الليلة السابعة عشر من رمضان(٣٠)، ومنهم من يذكر أنه نزل في ليلة العشرين من رمضان.(٣١) ولقد أنزل القرآن منجماً على رسول الله (ﷺ) في نحو عشرين سنة، وكان ينزل حسب الحوادث ومقتضى الحال(٣٢). وكان أول ما نزل من الآيات من (١) إلى (٥) من سورة العلق(٣٣)، ثم نزلت بعد ذلك "المزمل" وآخرها نزل بطريق مكة، ونزلت بعدها "المدثر"(٣٤).

هذا ولا ننسى أن ننوه إلى أن العلماء قد اختلفوا في أول ما نزل من القرآن فمنهم من يقول صدر العلق، كما ذكرنا، وغيرهم يقول يا أيها المدثر، ويستدل هؤلاء بالحدث الذي رواه الشيخان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: "سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أُنزل قبل؟ فقال: "يأيها المدثر" فقلت: أو "اقرأ باسم ربك". وفي رواية نبئت أنه "اقراء باسم ربك الذي خلق". فقال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ): "إني جاوزت بحراء فلما قضيت جوزي نزلت، فاستبطنت الوادي "زاد في رواية" فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو (يعني جبريل) زاد في رواية، جالس على عرش بين السماء والأرض، فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله "يا أيها المدثر قم فأنذر".

ولكن هذه الرواية لا يمكن أن تثبت أول ما نزل من القرآن هو ما ذكر لأن هناك حديث آخر رواه الشيخان أيضاً عن أبي سلمة عن جابر أيضاً فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قِبَلَ السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت* حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي، فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يأيها المدثر. قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر﴾.

وهناك جماعة أخرى ترى أن أول ما نزل سورة الفاتحة، وهؤلاء يستدلون على رأيهم هذا بما رواه البيهقي*: في الدلائل بسنده عن أبي ميسرة ابن عمر شرحبيل والذي يذكر فيه إرسال خديجة لأبي بكر مع رسول الله (ﷺ)، إلى ورقة وقص ما حدث لرسول الله من أنه يسمع في حالة خلوته نداء خلفه يا محمد يا محمد، فينطلق هارباً في الأفق وقول ورقة له أثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني وأخبرني. فلما خلا ناداه يا محمد قل "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين" حتى بلغ "ولا الضالين"، غير أن هذا الحديث لا يصلح للاعتماد – أو للتدليل به لسببين، أولهما أن الرسول (ﷺ) أتى إلى ورقة بعد أن سمع النداء أكثر من مرة وطلب إليه أن يثبت حتى يعرف ماذا سيقول له، والثاني هو أن الحديث مرسل سقط من سنده ولذلك فهو ضعيف ولا يقوى على معارضة حديث عائشة وهو مرفوع إلى النبي (ﷺ)، وهذا الحديث يؤكد رأينا في أول ما نزل من القرآن هو اقرأ، إذ روى البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

– رضي الله عنها – أنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث• فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقراء: قال: قلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقراء وربك الأكرم﴾، وفي بعض الروايات حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾[٣٥].

ولقد نزل القرآن متفرقًا، فربما نزلت الآية المفردة، وربما نزلت عدة آيات، أو سورة بأكملها، وينقسم زمن نزول القرآن إلى قسمين متميزين عن بعضهما، فالقسم الأول قبل الهجرة، أي أثناء إقامة الرسول (ﷺ) بمكة وبداية بعثة الرسالة وهي تستغرق اثنتيْ عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يومًا، وذلك يوم ٧ رمضان سنة ٤١ إلى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده (ﷺ). وتسمى كل آية أو سورة نزلت قبل الهجرة، أما القسم الثاني فهو يبدأ منذ هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة فكل ما نزل من سور وآيات في تلك الفترة يُطلق عليه مدني حتى وإن كان قد نزل خارج المدينة.[٣٦]

أما عن آخر ما نزل من القرآن فهو مختلف فيه وينقل لنا لاشين[٣٧] عدة آراء مع تأكيده على رأيٍ منها، فقال: إن أصح الآراء في آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نفسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٣٨]. وذلك ما يقوله من أنه روى عن النبي (ﷺ) عاش بعد نزولها تسع ليال ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى، كما أورد آراء أخرى تقول إن آخر ما نزل هو قوله: ﴿يَآيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَابَقِىَ مِنَ الرِبآ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣٩] وآخر يقول ﴿يَآيُّهَا الَّذِين ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ إلى قوله تعالى: وَاللهُ بُكِلِ شَئٍ عَلِيمُ﴾[٤٠]. ورأي آخر يجمع بين هذه الآراء الثلاثة وذلك بأنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف لأنها في قصة واحدة فأخبر الكل عن بعض ما نزل بأنه آخر ما نزل والكل صحيح وقيل آخر ما نزل سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[٤١]. وقيل آية الكلالة ﴿يَسْتَفْتونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ﴾[٤٢]، وقيل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكَم...﴾[٤٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَهَوَ رَبُّ الْعَرشِ الْعَظِيم﴾[٤٤].

قال القاضي أبو بكر* في الانتصار هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي (ﷺ) وكل قال بضرب الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمع من النبي (ﷺ) وغيره سمع من بعد ذلك إن لم يسمعه هو[٤٥]. ونحن نؤيد هذا الرأي فهولا ينفي الآراء السابقة ولكنه لا يجزم بصحة أحدها.

قال السيوطي: "ومن المشكل على ما تقدم قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم" فإنها نزلت بعرفة على تمام حجة الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام من قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي• فقال: لم ينزل بعدها حلال ولا حرام، مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة إنها نزلتا بعد ذلك، وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأول أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجة المسلمين لا يخالطهم المشركون، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن عباس قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعًا، فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك في تمام النعمة "أتممت عليكم نعمتي".[٤٦]

١/٥- معرفة أسباب النزول:

إن لمعرفة أسباب نزول الآيات القرآنية فوائد كبرى في فهم معانيها منها:

- أن اللفظ قد يكون عامًا ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون على قصتها وبيان نزولها، وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على الصحابة في فهم بعض الآيات منها أن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب أنهما كانا يقولان أن الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الْصَالِحَاتِ جُنَاحُ فِيمَا طَعِمُواْ﴾[٤٧]. ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو أن ناساً قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَينمَا تَولُوا فَثم وجه الله﴾[٤٨]. فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافلة السفر أو في من صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك.
- اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب، وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقاً لدليل قام على ذلك. قال الزمخشري في سورة الهمزة: "يجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جارياً مجرى التعريض"[٤٩]. ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعاً ذائعاً بينهم. قال ابن جرير نقلاً عن

سعيد "أن في بعض كتب الله إن لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس منسوك الضأن من اللبن يجترون الدنيا بالدين، فقال محمد بن كعب القرضي هذا في كتاب الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبَكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاة الدُّنيَا﴾(٥٠). قال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت، فقال محمد بن كعب إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة".

- تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول في العام، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق، فيكون ذلك الخاص قريباً من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام، كما اختار السبكي أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد مثاله قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىَ الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾(٥١). فإنها إشارة لكعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي (ﷺ) فسألوهم من أهدى سبيلاً محمد وأصحابه أم نحن؟ فقالوا أنتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي (ﷺ) المنطبقة عليه، وأخذ المواثيق عليهم أن لا يكتموه، فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلاً حسداً للنبي (ﷺ). فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للأمر بمقابلة المشتمل على أداء الأمانة التي هي بيان صفة النبي (ﷺ) بالطريق السابق والعام تال للخاص في الرسم متراخ عنه في النزول والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص والعام، ولذا قال ابن العربي في تفسيره وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد (ﷺ) وقوله: "إن المشركين أهدى سبيلاً"، فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات.(٥٢)

٦/١- قراءات القرآن:

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ، وفي الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم وهي ثابتة بأسانيدها إلى الرسول (ﷺ) وأنواع القراءات هي:

- **متواترة:** وهي ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطئهم على الكذب عن مثلهم. مثاله ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة. وهذا هو الغالب في القراءات.
- **مشهورة:** وهي ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا.

ووافق أحد المصاحف العثمانية سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر مثاله: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، والنوع الثالث: هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا النوع لا يقرأ به، ولا يجب اعتقاده. من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجدري عن أبي بكر (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قرأ: "لقد جاءكم رسول من أنفَسِكم" – بفتح الفاء -. والرابع الشاذ: وهو ما لم يصح سنده كقراءة ابن السميفع: "فاليوم ننحيك ببدنك" – بالحاء المهملة – لتكون لمن خلَفك آية – بفتح اللام من كلمة (خلفك) – والخامس الموضوع: وهو ما نُسب إلى قائله من غير أصل، مثال ذلك: القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي، ونسبها إلى أبي حنيفة، والنوع السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص: "وله أخ أو أخت من أم" بزيادة لفظ – من أم – وقراءة: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجّ﴾(٥٣) بزيادة لفظ – في مواسم الحج -(٥٤)، ويعلق ابن الجزري على هذا بقوله (وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام إيضاحًا، لأنهم متحققين لما تلقوه عن رسول الله (ﷺ) قرآنًا، فهم آمنون من الالتباس).(٥٥)

وسبب تعدد القراءات منها أنه لم يكن كتبة الوحي الذين كان رسول الله (ﷺ) يملي عليهم ما يوحى إليه من قبيلة واحدة، وإنما تعددت قبائلهم فمنهم القرشي ومنهم غير القرشي، وكان الناس يقرؤون القرآن على حسب ألحانهم حتى إذا لمس أحدهم اختلافًا في قراءة سمعها من آخر عن القراءة التي أخذها عن الرسول (ﷺ) سعى إلى الرسول (ﷺ) شاكيًا، فيسمع الرسول (ﷺ) من كل قراءته ويقره عليها، ويقول: "هكذا أنزلت".(٥٦)

وورد في صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) قال: [أقرأني جبريل على حرف فراجعته، ثم لم أزل استزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف].(٥٧) وأخرج أيضًا عمر بن الخطاب قال: "سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها – وفي رواية: على حروف كثيرة لم يقرئنها رسول الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها؟" فقال رسول الله (ﷺ) [أرسله، اقرأ] فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله (ﷺ) [هكذا أنزلت]، ثم قال لي [اقرأ] فقرأت، فقال [هكذا أنزلت] [إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرؤوا ما تيسر منه].(٥٨)

وأخرج مسلم نحوه عن أبي بن كعب، وفيه: فقال النبي (ﷺ) [فإني أرسل إلى أن أقرأ على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إلى الثانية: أقرأه على حرفين، فرددته إليه: أن هون على أمتي، فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنها فقلت: اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثانية ليوم يرغب إلى الخلق كلهم، حتى إبراهيم عليه السلام. وأخرج قاسم بن أصبغ* في مصنفه من حديث المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال:

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

[إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة].(٥٩)

كذلك ورد عن أبي بن كعب أنه قال: قال النبي (ﷺ): يا أبي إني لأقرأت القرآن فقيل لي على حرف أو حرفين؟ فقال الملك الذي معي: قل على حرفين، قلت: على حرفين، قيل على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة، قلت على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف إن قلت: سميعًا عليمًا، عزيزًا حكيمًا، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب.(٦٠)

وكثيرًا من هذه الروايات التي وردت فلا نستطيع ذكرها جميعًا وإنما نقول أن نزول القرآن بهذه الأحرف السبعة كان للتسهيل على العباد، وذلك لاعتبارات اختلاف اللغة والألفاظ المترادفة وقد اختلف في المقصود بالسبعة أحرف فهناك من يقول أنه من المشاكل الذي لا يدري معناه، لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفاً وتسمي القصيدة بأسرها كلمة، ونقل عن الخليل بن أحمد*: الحرف ها هنا القراءة، ويبين الطبري في كتاب البيان أن اختلاف القراءة إنما هو كله حرف واحد من الأحرف التي نزل بها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه المصحف. ونقل ابن عبد البر• عن بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن أنه قال: تدبرت وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة سوف نذكرها في أوجه التغاير في القراءات لاحقًا. وهناك رأي ثالث يقول كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه فبعضها أمر ونهي، ووعد ووعيد، وقصص، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال وغيره. قال ابن عبد البر: "وفي ذلك حديث رواه ابن مسعود مرفوعاً قال: كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على وجه واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومُحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واعتبروا بأمثاله، وآمنوا بمتشابه وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا"، قال وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت وهو مجمع على ضعفه.(٦١)

ولقد كان الصحابة الذين شرفهم الله بصحبة رسوله الكريم حريصين على تأكيد حفظهم وقراءتهم للآية التي يأخذونها من الرسول (ﷺ) فيكثرون من التردد عليه وتلاوة الآية بين يديه ويسألونه: هل حفظت كما أنزلت؟ حتى يقرهم الرسول (ﷺ) عليها. ثم بعد أن يتقنوا الحفظ ينتشروا إلى تعليم ما حفظوه للأولاد والصبيان من أهل مكة والمدينة وما حولهما، وكذلك كان الرجل إذا أسلم وهاجر إلى المدينة دفعه النبي (ﷺ) إلى أحد الحفظة ليعلمه القرآن حتى كثر عدد الحفظة في عهده.

وبعد وفاة المصطفى (ﷺ) واتساع الفتوح الإسلامية وتفرق المسلمون في الأمصار، أخذ كل مصر قراءة القرآن عن قارئ، فأهل دمشق وحمص أخذوا عن المقداد بن الأسود، وأهل الكوفة عن ابن مسعود، وأهل البصرة عن أبي موسى الأشعري، وقرأ كثير من أهل الشام بقراءة أبي بن كعب، وكانت القراءات مختلفة فكل كان يقرأ بلهجته.(٦٢)

ولم يكن أحد منهم ينكر على الآخر لهجته حتى امتد الزمان قليلاً وكثر التابعون الآخذون عن الصحابة فوقع بينهم شيء من الخلاف أو التنافس أو الإنكار، فخشى الصحابة من مغبة ذلك مع مرور الزمن فحملوا عثمان بن عفان معالجة هذا الأمر، فقام عثمان (﵁) باستعارة الصحف من أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب التي جمعها زيد بن ثابت* في عهد أبي بكر الصديق، فأرسلت أم المؤمنين حفصة الصحف إليه، فقام عثمان (﵁) بتكليف كل من زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بنسخ الصحف في المصاحف، ولقد أوصاهم قائلاً: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم. وبعد أن أتموا ذلك قام عثمان بإرسال نسخة منه إلى كل ناحية وأمر بإحراق ما سواه من القرآن في مصر.(٦٣)

ولقد أرسلت مصاحف عثمان إلى الجهات التالية: مصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفًا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفًا، وهو الذي يقال له الإمام ووجه مصحفًا إلى مكة، ومصحفًا إلى اليمن وإلى البحرين، وأجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفه من زيادة أو نقصان أو إبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونًا لهم فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتًا مستفيضًا أنه من القرآن.(٦٤)

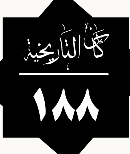
ومضت المائة الأولى للهجرة والناس لا يقرؤون إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون بما توافق والمصحف العثماني، إلا أن أهل البدع والأهواء بدؤوا يقرؤون بما لا يحل تلاوته بشأن القرآن الكريم، لذلك اتفق على أن يختاروا من كل مصر وجه إليه مصحفً أئمة مشهورين بالثقة والأمانة وبعلمهم ودرايتهم وشهد لهم أهل مصرهم بالعدالة، وكان لابد لقراءاتهم من شروط ثلاثة هي:

- الأول: صحة السند بالقراءة إلى رسول الله (ﷺ) متواترة من أول السند إلى آخره.
- الثاني: موافقة القراءة رسم المصحف العثماني.
- الثالث: موافقتها وجهًا من وجوه العربية مجمعًا عليه أو مختلفًا فيه اختلافًا لا يغير مثله.

والشرط الأساسي هو الأول أما الشرطان الثاني والثالث فقد أضيفا لتطابق القراءات، ولقد اتفق علماء القراءة على هذه الشروط، إلا أن بعضهم اكتفى بالشرط الأول صحة الإسناد إلى الرسول (ﷺ) ولم يشترطوا التواتر، ومما نتج عنها القراءات الشاذة وهم في تعريفها فريقان:

- الأول: وهي التي يوجد بها الشرط الأول والثالث ويتغيب عنها الشرط الثاني.
- الثاني: وهي التي تفقد التواتر في الشرط الأول، وقد أجمعوا على تحريم قراءتها في الصلاة وغيرها.(٦٥)

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449



وقال النووي في شرح المهذب: "لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآناً، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة ومن قال غيره فغالط أو جاهل، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ولا يصل خلف من يقرأ بها". ولذلك قال الإمام مالك فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف: "لم يصل وراءه".(٦٦)

٧/١- أوجه التغاير في القراءات:

احتدم الخلاف والجدال حول ما ذهب إليه العلماء من أوجه خلاف القراءات للقرآن الكريم، وقد سبق لنا وأن ذكرنا بعض ذلك الخلاف حول الأحرف السبعة وما تعنيه ونضيف هنا رأي الإمام أبو الفضل الرازي في اللوائح إذ يقول: "إن الأحرف السبعة تعني الاختلاف في الكلمات التي لا تزيد عن سبعة وهي:

- الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.
- الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضي ومضارع وأمر.
- الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.
- الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.
- الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.
- السادس: الاختلاف بالإبدال.
- السابع: اختلاف اللغات (اللهجات) كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك".(٦٧)

وقد أورد الزركشي عن ابن عبد البر عن أحد أهل العلم بالقرآن أنه قال تدبرت وجوه القرآن المختلفة فيه فوجدتها سبعة:

- منها ما يتغير حركته لا يزول معناه ولا صورته، مثل ما جاء في سورة هود آية (٧٨) ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وقراءة عامة القراء بالرفع، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بالنصب على الحال ﴿أطهر لكم﴾ وسورة الشعراء آية (١٣)﴿ويضيق صدري﴾، ﴿ويضيق صدري﴾ قرأ يعقوب بنصب القاف عطفاً على "أن يكذبون" وقرأ الباقي بالرفع على الاستئناف.
- ومنها ما يتغير في حدود الفعل معناه ولا تتغير صورته كقوله في سورة سبأ آية (٩) ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنا﴾ و﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنا﴾ والأولى قراءة يعقوب والثانية قراءة الباقين.
- ومنها ما يتغير معناه بالحروف واختلافها ولا تتغير صورته كقوله تعالى في سورة البقرة آية (٢٥٩) ﴿كَيفَ نُنشِزُهَا﴾ و﴿نُنْشِرُهَا﴾ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالزاي، وذلك من النشز وهو الارتفاع، والباقون بالراء المهملة، من أنشر الله الموتى: أحياهم، ومنه ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ وعن الحسن فتح النون وضم الشين من نَشرُ.
- ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه، وذلك مثل ما جاء من سورة القارعة آية (٥) ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ والصوف المنفوش.
- ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل ما ورد في سورة الواقعة الآية (٢٩) ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ وطلع.
- ومنها ما يتغير بالتقديم والتأخير كقوله تعالى من سورة ق آية (١٩)﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقّ﴾ وسكرة الحق بالموت.
- ومنها الزيادة والنقصان مثل ما ورد في الآية (٢٣٨) من سورة البقرة ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾ (وصلاة العصر)، وكذلك ما ورد في قراءة ابن مسعود من زيادة كلمة (أنثى) في الآية (٢٣) من سورة ص﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ وفي سورة الكهف الآية (٨٠) ﴿وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وكان كافراً﴾(٦٨) بزيادة (وكان كافرًا).

وهناك قول بأن المراد بالاختلاف في الإظهار والإدغام والروم (النطق ببعض الحركة) و(الإشمام) الإشارة إلى الحركة من غير تصويت و(التخفيف) تخفيف الهمز والتسهيل والإمالة (الميل بالفتحة إلى الكسرة والألف إلى الياء).(٦٩)

ويذكر الزركشي أن كل ما سبق حق، وأن المصحف المنقول بالتواتر هو مصحف سيدنا عثمان بن عفان، ورسم الحروف واحد إلا ما تنوعت فيه المصاحف، وهو بضعة عشر حرفًا مثل (الله الغفور) و(إن الله هو الغفور).(٧٠)

٨/١- القراءات السبع:

كانت المصاحف غير منقوطة ولا مشكولة وبذلك أصبحت عرضة لاختلاف القراءات لأن الكلمة فيها محتملة لجميع أوجه القراءات؛ كما أن الصحابة – رضوان الله عليهم – قد اختلفوا في أخذهم عن الرسول (ﷺ) فمنهم من قرأ على حرف، ومنهم من قرأ على حرفين ومنهم من زاد، وتفرّق الصحابة في شتى الأمصار وكذلك إرسال عثمان المصاحف إلى تلك الآفاق ومعها من يقرأها من الصحابة باختلاف قراءاتهم، ونقل عنهم التابعين ذلك حتى وصل الأمر إلى وجود هذه القراءات السبع وأئمتها وهت: نافع وعاصم، وحمزة، وعبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء. وعلي الكسائي عبدالله ابن عامر، وقد اشتهرت هذه القراءات في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري، فكان الناس في البصرة يقرؤون على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، وقد جمع الشيخ أبو اليسر عابدين هؤلاء القراء في بيتين من الشعر فقال:

فنافع وابن كثير، وعاصم ... وحمزة، ثم أبو عمرو همو
مع ابن عامر أتى الكسائي ... أئمة السبع بلا امتراء.(٧١)

٩/١- حجة القراء:

العديد من القراءات التي أشرنا إلى فروقها ومكان وقوعها لم نتطرق إلى كيفية تلك الفروق التي أدت إلى حدوثها والأسباب التي اعتمد عليها القراء في تلك الخيارات، ونقول الخيارات لأن الدليل الوارد هو صحة إسنادها وتواترها. ونحن نريد أن نوضح اختيار القارئ لقراءة بعينها من بين القراءات الصحيحة المتواترة والذي

يكون نحويًا حينًا ولغويًا حينًا ومعنويًا تارة ونقليًا تارة يراعى أخبارًا أو أحاديث استأنس بها في اختياره لتعليل الاختيار ولا للدليل على صحة القراءة، إذ القراءة الصحيحة في نفسها لتواترها لا لعلل اختيار قراءاتها. ويتبين لنا هذا من الأمثلة التالية:

في سورة الفاتحة الآية الرابعة قرأها عاصم والكسائي: مالك يوم الدين بألف في حين قرأها الباقون بغير ألف ملك يوم الدين وحجتهم ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾[٧٢]. و﴿مَلَكِ النَّاسِ﴾[٧٣]. و﴿فَتَعَالَ اللهُ الْمَلِكُ الحَقُّ﴾[٧٤].

وحجة أخرى ذكرها أبو عبيد وهي: "أن كل ملك فهو مالك وليس كل مالك ملكًا، لأن الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك فلا يسمى ملكًا وهو مالك". وكان أبو عمر يقول "ملك" تجمع "مالكًا" و"مالك" لا يجمع ملكًا.

وحجة أخرى وهي أن وصفه "بالمُلك" أبلغ في المدح من وصفه بـ"المِلك" وبه وصف نفسه فقال ﴿لِمنِ المُلكُ اليوَم﴾[٧٥] فامتدح بملك ذلك وانفراده يومئذ فمدحه بما امتدح به أحق وأولى به من غيره والمُلك إنما هو من مِلك لا من مالك.[٧٦]

وحجة من قرأ بمالك هي أن مالكًا يحوي الملك وتشتمل عليه ويعتبر المُلك مملوكًا لقوله جل وعز ﴿قُلِ اللَّهم مالك المُلك﴾[٧٧] فقد جعل المُلك للمالِك فصار مالِك امدح وإن كان يشتمل على المُلك. والدليل على أن شاعرًا جاء إلى رسول الله (ﷺ) يشكو من امرأته فقال:

إليك أشكو ذربة من الذرب   يا مالك الملك وديان العرب

فقال رسول الله (ﷺ) له: ذلك الله".

وحجة أخرى هي أن مالكًا يضاف اللفظ إلى سائر المخلوقات فيقال: "وهو مالك الناس والجن والحيوان، ومالك الرياح ومالك الطير وسائر الأشياء"، ولا يقال "هو ملك الريح والحيوان"، فلما كان ذلك كذلك كان الوصف بالملك أعمق من الوصف بالملك لأنه يملك جميع ما ذكرنا تحيط به قدرته ويحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر خلقه.[٧٨] وحجة أخرى هي أن في قراءة القرآن الحرف بعشر حسنات، ويضاعف الله لمن يشاء ومالك أزيد على ملك بحرف.

ومثال آخر في سورة البقرة ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ قراءة نافع وابن كثير وأبو عمر ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾ بالألف واحتج أبو عمر بأن قال: "أن الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها"، "ليس أحد يخدع نفسه، إنما يخادعها".

وقرأ أهل الشام والكوفة ﴿وما يخدعون﴾ بغير ألف وحجتهم في ذلك أن الله أخبر عن هؤلاء المنافقين أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بقولهم ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ فأثبت لهم مخادعتهم الله والمؤمنين ثم يخبر عنهم عقيب ذلك أنهم لا يخادعونه ولا يخادعون إلا أنفسهم فيكون قد نفى عنهم آخر الكلام ما أثبته لهم في أوله ولكنه أخبر أن المخادعة من فعلهم ثم إن الخداع إنما يحيق بهم خاصة دونه.

كذلك نرى في ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْسَّموَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾.[٧٩] قرأ حمزة والكسائي ﴿ألم ترى أن الله خالق السموات والأرض﴾[٨٠]، وحجتهما إذا قرئ على فاعل أو أضيف دخل به معنى الماضي ودخل فيه معنى المدح يكسبه لفظ فاعل. ومما يقوي ذلك: ﴿فَاطِرُ الْسَّمَوَاتِ وَالأَرضِ﴾.[٨١] ألا ترى أن (فاطر) بمعنى خالق، كذلك (فالق الأصباح) هو فاعل دون فعل. وقرأ الباقون ﴿خلق السموات والأرض﴾ نصباً وحجتهم أن أكثر ما جاء في القرآن على هذا اللفظ من قوله: ﴿خَلَقَ الْسَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِ﴾[٨٢] و﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾[٨٣] ونظائر ذلك.

١٠/١- مذاهب القراء في الوقوف والابتداء:

كان يراعى محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى عند أئمة القراء، فقد جاء عن ابن كثير أنه كان يقف على قوله تعالى: ﴿مَاَ يَعْلمُ تَأْوِيَلهُ إلاَّ اللهُ﴾[٨٤]، وعلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُشعِرُكُمْ﴾[٨٥]، و﴿إِنَّمَا يُعَلِمُهُ بَشَرُ﴾[٨٦] ولم يبال بعدها، وقف أم لا. كذلك روي عنه قال في النشر: وهذا يدل على أنه كان (يقف) حيث ينقطع نفسه، وفي رواية أخرى عنه أنه كان يراعي الوقوف على رؤوس الآي مطلقاً ولا يعتمد في أوساط الآي وقفاً سوى الثلاثة المتقدمة، وأبو عمرو يعتمد الوقوف على رؤوس الآي. وقال أبو الفضل الرازي*: "كان يراعي حسن الوقوف"، وقال الخزاعي•: "كان يراعي حسن الابتداء"، وعاصم والكسائي يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، وقال أبو الفضل الرازي: "كان عاصم يراعي حسن الابتداء".

وأما حمزة فكان يقف عند انقطاع النفس لأن قراءته التحقيق والمد الطويل، فلا يبلغ التمام ولا الكافي، أو لأن القرآن عنده كالسورة الواحدة، والباقون من القراء كانوا يراعون حسن الوقف والابتداء كما روي عنهم. ولا ينبغي أن يعتمد في الوقف إلا على ما يرتضيه المتقنون من أهل العربية ويتأوله المحققون من الأئمة، فليس كل ما يتعسفه كل المعربين أو يتكلفه متكلف من المقرئين أو يتأوله محرف من أهل الأهواء المخطئين يعتمد عليه، كأن يقف على نحو قوله تعالى: ﴿فَانتقَمنَا مِنَ الَّذِينَ أجْرَمُواْ وَكَانَ حَقَا﴾[٨٧]، ثم يبتدئ: ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤمنِين﴾ بمعنى لازم أو واجب، ولا يخفي ما فيه: ﴿وَإذَا قَالَ لُقْمَان لابنِه وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشِرِكْ﴾[٨٨]، ثم يبتدئ ﴿بِاللهِ إنَّ الِشَّرك﴾ على معنى القسم، وكالوقف على ﴿وَهُوَ اللهُ﴾ ثم يبتدئ: ﴿في السَّمَاوَاتِ وَفِي الأرض﴾[٨٩]، ونحو: ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جُناح﴾ ثم يبتدئ ﴿عليه أن يطوف بهما﴾[٩٠]، ونحو: ﴿عينًا فيها تُسمى﴾ ثم يبتدئ ﴿سلسبيلا﴾[٩١] جملة أمرية، أي سل طريقاً موصلة إليها، وهذا – ما فيه من التحريف – يُبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة، ونحو ﴿ما تشاءون إلا أن يشاء﴾[٩٢] ثم يبتدئ: ﴿الله رب العالمين﴾ فيصير يشاء بغير فاعل، ونحو ﴿وارحمنا أنت﴾[٩٣]، ثم يبتدئ ﴿مولنا فانصرنا﴾ على معنى النداء، فكل هذا وما أشبهه تمحل، وإخراج للتنزيل عن المعنى المراد به.[٩٤]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية   ISSN: 2090 – 0449

١١/١- أئمة القراء السبعة:

نافع:

هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثم أصله من أصفهان، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة، وتوفي بها سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م وراوياه قالون (ت: سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م) وورش (ت: سنة ١٩٧هـ/٨١٢م).(٩٥)

ابن كثير:

هو عبد الله بن الكثير المكي، إمام أهل مكة، وولد بها سنة ٤٥هـ وتوفي بمكة سنة ١٢٠هـ.(٩٦)

وقد ذكر الندوي نسبه إذ يقول: هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن ورع القرشي البصروي الدمشقي الملقب بعماد الدين، وكنيته أبو الفداء، واشتهر باسم جده، وقد صرح ابن الكثير في نسبته إلى قريش: أن أباه كان من بني حصلة وهم ينتسبون إلى الشرف، وكان ذكياً واشتغل بدمشق بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمته في النحو، وحفظ التنبيه وشرحه على العلامة تاج الدين الغزاري، وحصل المنتخب في أصول الفقه ثم أنه سقط من فوق الشامية البرانية فمكث أياماً بعدها ومات ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق.(٩٧)

أبو عمرو البصري:

هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار البصري شيخ الرواة وقيل اسمه يحيى وقيل اسمه كنيته، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ٧٧٠م وراوياه الدوري (ت: سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م) والسوسي (ت: سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م).(٩٨)

ابن عامر:

اسمه عبد الله اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك ويكنى أبو عمران، وهو تابعي، وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، عن عثمان بن عفان عن رسول الله (ﷺ) وتوفي بدمشق سنة ١١٨هـ/٧٣٦م، وقد اشتهر برواية قراءته هشام وابن ذكوان.(٩٩) وكانت قراءة ابن عامر موضع عناية الأجيال التالية، وقد وصل إلينا من الكتب عنها (الخلاف بين قراءة عبد الله بن عامر وبين قراءة أبي عمر بن العلاء) تأليف علي ابن عساكر بن الرجب البطائحي (ت: سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م).(١٠٠)

عاصم الكوفي:

هو عاصم بن بهلة أبي النجود الأسدي، ويكنى أبو بكر وهو تابعي، وكان شيخ الإقراء ومن أحسن الناس صوتًا بالقرآن، وتوفي بالكوفة سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م(١٠١)، وراوياه شعبة (ت: سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م)، وحفص (ت: سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م).(١٠٢)

حمزة الكوفي:

هو حمزة بن حبيب بن أبا عمارة الزيات، ويكنى أبا عمارة التيمي مولى عكرمة بن ربيعة التيمي، توفي في حلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م وراوياه: خلف (ت: سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م)، وخلاد (ت: سنة ٢٢٠هـ/٢٣٥م).(١٠٣) وهو من موالي تيم فلذلك نُسب إليهم، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان – في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل – ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة، ومات بحلوان، وكان عالماً بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول. قال الثوري ما قرأ حمزة حرفاً من الكتاب إلا بأثر.(١٠٤)

الكسائي الكوفي:

هو علي بن حمزة النحوي، ويكنى أبو الحسن، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كسائه، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، وتوفي ببلدة يُقال لها (رنبوية) سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م.(١٠٥) وهو إمام في اللغة والنحو والقراءة وقد قرأ النحو على الكبر وتنقل في البادية وسكن بغداد ووفاته عن سبعين عامًا وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين، قال الجاحظ: "وكان أثيرًا عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين، أصله من أولاد فارس، وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة، له تصنيفات منها معاني القرآن والمصادر والحروف والقراءات والنوادر ومختصر النحو".(١٠٦) وراوياه أبو الحارث (ت: سنة ٢٤٢هـ/٨٥٥م) والدوري (ت: سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م).(١٠٧)

المبحث الثاني: تدوين المصحف

لقد جُمع القرآن أو دُون في عهد الرسول (ﷺ) وعهد الخلفاء الراشدين وخاصة منهم عهد الخليفة أبي بكر والخليفة عثمان بن عفان، وكان لكل عهد خصائص ومزايا سوف نتعرض لها كل على حدا، وسنبدأ أولاً بجمعه في عهد الرسول (ﷺ).

١/٢- تدوين القرآن الكريم في عهد الرسول (ﷺ):

وهو ينقسم بدوره إلى قسمين:

الجمع في الصدور:

عند نزول القرآن على النبي (ﷺ) كانت همته منصرفة إلى حفظه، بل حرص على أن يتعجل أخذه مخافة أن يفلت منه شيء حتى طمأنه الله سبحانه وتعالى، وضمن له جمعه في صدره حيث قال: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاه فَاتَّبِعْ قرْءَانَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾.(١٠٨) ولا يكاد الوحي يترك الرسول (ﷺ) حتى يسارع الصحابة إليه ليقرأ عليهم ما أُنزل، ويبلغهم ما أوحى إليه ومن بَعُدَت دياره أو كان عمله بعيداً، أو شغله الأخذ من الرسول (ﷺ) في تلك الأثناء تناوب مع غيره في الحضور إلى مسجد رسول الله (ﷺ) ليأخذ ممن أخذ عنه. وهكذا كان القرآن الكريم شغلهم الشاغل، بل كانوا يتنافسون ويتسابقون على حفظه، ولشدة اهتمام المسلمين الأوائل بحفظ القرآن أصبح القرآن مقياس الرجل حتى جعلوه مهرًا يؤديه الزوج بتحفيظ الزوجة سورة من القرآن.

ولقد بذل الصحابة – رضوان الله عليهم – قصارى جهدهم لاستظهاره وحفظه وتعليمه لأولادهم ونسائهم في البيوت، حتى لقد كان رسول الله (ﷺ) يمر على بعض دور الأنصار فيقف على بعضهم

يستمع القرآن في ظلام الليل، وكل من كان يمر بمنازل الصحابة في آخر الليل يسمع فيها دويًا كدوي النحل بالقرآن، وقد اشتهر كثير من الصحابة بحفظ القرآن الكريم، وكان الرسول (ﷺ) يذكي فيهم روح العناية بحفظه ويرسل إلى المدن والقرى من يعلم المسلمين ويقرئهم القرآن، فقام قبل الهجرة بإرسال مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة يعلمانهم الإسلام، ويقرئانهم القرآن، كما بعث معاذ بن جبل إلى مكة للتحفيظ والتعليم بعد هجرته (ﷺ)، والدليل على عدد حفظة القرآن من الصحابة كان كبيرًا هو استشهاد سبعين من القراء في معركة اليمامة وهم من كبار الحفظة، كما استشهد مثل هذا العدد أيضًا في عهد الرسول (ﷺ) ببئر معونة، أي أن عدد الصحابة الحفظة الذين استشهدوا فقط بلغ مائة وأربعين قارئًا.(١٠٩)

وتحدثنا السير أن أبا بكر (ﷺ) بنى بفناء داره مسجدًا يُقرأ فيه القرآن، وكان رجلاً ذا عاطفة ووجدان، وكان لقراءته تأثير عجيب، فكان إذا قرأ القرآن تجمع نساء الجيران على أسطح منازلهن يتسمعن قراءته، وأبو بكر رقيق القلب يبكي في قراءته فيبكي من يسمعه من الرجال والنساء والصبيان، وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال: "جمعت القرآن وقرأت به كل ليلة فبلغ النبي (ﷺ) فقال: أقرأه في شهر".(١١٠)

تدوين القرآن في السطور:

اتخذ الرسول (ﷺ) كُتَّابًا يكتبون ما يوحى إليه، فكلما نزل شيء من القرآن أمرهم الرسول (ﷺ) بكتابته وذلك مبالغة في تسجيله وتقييده وزيادة في التوثيق والاحتياط الشديد في حفظ كتاب الله عز وجل، وحتى تصل الكتابة إلى مستوى الحفظ وتعاضد ما أودعه الله في الصدور، وكان الكتاب من الصحابة المجيدين المتقنين لطرق الكتابة، فقد كانوا يكتبون القرآن على السعف، واللحاف، وعظام الأكتاف* وغيرها.

كانت هذه الأدوات هي المتوفرة في ذلك الوقت للكتابة، وقد روى عن زيد أنه قال: "كنا عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع – أي نجمعه – وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد النبي (ﷺ) وأمر الله".(١١١) ولقد نشطت الكتابة في المدينة بعد الهجرة، وانتشرت بين المسلمين، وكان على رأس كُتَّاب الوحي الذين اتخذهم الرسول (ﷺ) زيد بن ثابت الذي أسلم بعد الهجرة، وكان أول من كتب للرسول (ﷺ) بالمدينة أبي بن كعب.(١١٢)

٢/٢- تدوين المصحف في عهد أبي بكر الصديق (ﷺ):

لقد أوضحنا كيف كان جمع وكتابة القرآن في عهد الرسول (ﷺ) وأسباب كتابته، ومن الواجب علينا أيضاً أن نبين الأسباب التي أدت إلى جمع القرآن وكتابته في عهد الخليفة الصديق. أجمعت المصادر والمراجع أن حرب اليمامة واستشهاد عدد كبير من القراء فيها، وخاصة مولى أبي حذيفة، سالم، كان السبب الرئيسي الذي جعل عمر بن الخطاب يسعى إلى الخليفة أبي بكر ليجمع القرآن خشية ضياعه باستشهاد القراء، وقد روى البخاري في صحيحه(١١٣) أن زيد بن ثابت (ﷺ) قال: أرسل إلي أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر (ﷺ) أن عمر أتاني فقال القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى• أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله* رسول الله (ﷺ) قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل مما أمرني به من جمع القرآن، قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من السعف واللحاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿قد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾ حتى خاتمة البراءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها".

وهكذا؛ بعد أن اقتنع أبو بكر وعزم على التنفيذ، وكّل بذلك لزيد وعمر رضي الله عنهما، ورسم لهما خطة العمل، خطة دقيقة محكمة، تضمن لكتاب الله قدسيته وسلامته من التغيير والتبديل وقال لهما:

- لا تعتمدا على حفظكما، ولا على كتابتكما في جمع القرآن، بل اعتمدا على أخذه من المسلمين، فأنتما قاضيان والقاضي لا يحكم بناء على علمه.
- ولا تقبلا من أحد شيئًا حتى يشهد شاهدان على أن ذلك المكتوب هو مما كتب بين يدي رسول الله (ﷺ).

ثم قال لهما: أقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه، فقام عمر في الناس فقال: "من كان تلقى من رسول الله (ﷺ) شيئًا من القرآن فليأتي به"، وتوالت عليهما السعف واللحاف والأكتاف والأضلاع والأقتاب.•

ونفذا الدستور بدقة، حتى قيل أن عمر بن الخطاب نفسه أتى بآية الرجم، فلم يكتبها زيد لأنه لم يأتي بالشاهدين. وتتبعا آيات القرآن يسألان عمن عنده آية كذا أو آية كذا، حتى لم يبق إلا آيتين في آخر سورة التوبة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ۞ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾. وأخذا يبحثان عمن عنده هاتان الآيتان فوجداهما مكتوبتين عند أبي خزيمة الأنصاري، لم يجداها عند سواه، فأذن أبو بكر بكتابتهما اعتمادًا على حفظه وحفظهما، وقال اكتبوهما فإن رسول الله (ﷺ) جعل شهادته بشهادة رجلين، وكتب ما جمع في صحائف وكان الذي يملي أبي بن كعب والذي يكتب زيد بن ثابت في حضرة عمر بن

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الخطاب (ﷺ)، وكتب القرآن مرتب الآيات في سورها مقتصراً فيه على ما تنسخ تلاوته وضمت الصحف وربطت بخيط، وحفظت عند أبي بكر حتى توفاه الله فانتقلت إلى عمر بن الخطاب حياته، ثم عند حفصة بنته لأنها كانت وصية عمر، فاستمر ما كان عنده عندها.[١١٤]

٣/٢- تدوين المصحف في عهد عثمان بن عفان (ﷺ):

اتسعت الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وازدادت رقعة الدولة الإسلامية، وتفرق بها المسلمون، ومن بينهم الصحابة القراء، وطال عهد الناس بالرسول (ﷺ) والوحي والتنزيل. وأصبح كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذ أهله في القراءة عمن اشتهر من الصحابة بينهم، فقرأ أهل الشام عن أبي بن كعب، وأهل الكوفة عن عبد الله بن مسعود، وغيرهم قرأ بقراءة أبي موسى الأشعري. فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة مما أدى ذلك إلى فتح باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن، مثل ذلك الذي كان بين الصحابة من قبل أن يعلموا أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، بل كان هذا الخلاف أشد بكثير من ذلك لبعد هؤلاء عن النبوة وعدم وجود الرسول (ﷺ) بينهم ليطمئنوا إلى حكمه ويقفون جميعاً عند رأيه، فاستفحل الداء حتى كفر بعضهم بعضًا، وكادت تكون فتنة وفساد كبير، ولم يكن هذا الأمر محدودًا في قطر واحد بل امتد إلى جميع البلاد الإسلامية حتى الحجاز والمدينة بل وامتد وانتشر بين الكبار والصغار على السواء، وأخرج بن أبي داوود في المصاحف عن طريق أبي قلابة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل وجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بعضًا، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: "أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافًا" وصدق عثمان، فقد كانت الأمصار النائية أشد اختلافًا ونزاعًا من المدينة والحجاز. وكان أهل تلك الأمصار يسمعون اختلاف القراءات إذا اجتمعوا بالمسجد أو التقوا على جهاد أعدائهم فيتعجبون من ذلك ويمعنون في التعجب والإنكار، كل ما سمعوا زيادة في اختلاف طرق أداء القرآن، وأدى بهم الأمر إلى الشك ثم التأثيم، وتيقظت الفتنة التي كادت تسفك فيها الدماء وتقود المسلمين إلى مثل اختلاف اليهود والنصارى في كتابهم، أضف إلى ذلك أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن لم تكن معروفة لأهل تلك الأمصار، كما أنه ليس من السهل عليهم معرفتها كلها، ليتحاكموا إليها فيما اختلفوا فيه، إنما كان صحابي في إقليم يقرئهم بما يعرف فقط من الحروف التي نزل عليها القرآن ولم يكن بين أيديهم مصحف جامع يرجعون إليه فيما شجر بينهم من هذا الخلاف والشقاق البعيد.[١١٥]

وعلى هذا الحال تجمع جيش من العراق به حذيفة بن اليمان، وجيش من الشام وتوجهوا لفتح أرمينية وأذربيجان، وفي مسجد من المساجد جلس الجند يتدارسون القرآن فسمع حذيفة رجلاً يقرأ وآخرون يخطئونه فيما يقرأ، فيقول أهل الكوفة قراءة ابن مسعود، ويقول أهل البصرة قراءة أبي موسى الأشعري، ويقول أهل الشام قراءة أبي بن كعب، وهذا يقول قراءتي خير من قراءتك وذلك يقول بل قراءتي الصواب وقراءتك باطلة، وتنازعوا حتى كادت الفتنة أن تقع بينهم. فغضب حذيفة وأحمرت عيناه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هكذا كان من قبلكم اختلفوا، والله لأركبن إلى أمير المؤمنين، وما انتهت المعارك بالنصر، وعادت الجيوش، حتى توجه حذيفة إلى المدينة ولم يدخل بيته حتى دخل على عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك الناس. قال: وما ذاك؟ قال غزوت أرمينية فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، فيأتون على ما لم يسمع أهل الشام فيكفر بعضهم بعضاً فتعاظم ذلك على نفس عثمان فاستشار أصحابه: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله (ﷺ) زيد بن ثابت. قال: فمن أفصح الناس؟ قالوا: سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية. قال: فليعمل سعيد وليكتب زيد، وأسند إليهما رئاسة اللجنة وأضاف إليهما من يساعدهما. قيل جمع اثنى عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام ومالك بن أبي عامر (جد مالك بن أنس) وكثير بن أفلح وأبي بن كعب وأنس بن مالك وعبد الله بن العباس، ثم أرسل عثمان إلى حفصة فطلب منها الصحف التي كانت قد كُتبت في عهد أبي بكر، والتي حُفظت عندها بعد عمر أرسل إليها يقول: أن أرسل إلينا بالصحف ننسخها في مصاحف، فأبت حتى عاهدها ليردنها إليها فأرسلتها إليه. وبذل الصحابة المكلفين بالنسخ قصارى جهدهم وساروا فيه بكل أمانة فنسخوا خمسة مصاحف أو سبعة ثم عُرضت المصاحف على مهرة القرآن ولما اطمأن عثمان إليها وزعها على الأمصار، فأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف وردُّ عثمان هذه الصحف لعمر وليست لأبي بكر وقد أحرقه عثمان ولم يرده إلى حفصة (رضي الله عنهم) وأمر الولاة في جميع الأمصار أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أُرسل به.[١١٦]

وهكذا جمع الخليفة عثمان بن عفان المسلمين على نص قرآن موحد، ولكن هذا النص لم يكن كاملاً في شكله ونقطه مما سبب في إيجاد اختلافات كثيرة فيما بعد وظهرت عدة مدارس في بعض مدن الدولة الإسلامية وبخاصة في مكة والمدينة والبصرة والكوفة، استمرت كل منها في رواية طريقة للقراءة والنطق معتمدة في ذلك على أحد الشيوخ وإلى هذه المدارس القديمة يُنسب كذلك شيخاً علم اللغة: أبو عمرو بن العلاء والكسائي في البصرة والكوفة، وقد تبين على مر الزمن أن الدقة في الرواية الشفوية التي كانت مرعية في بادئ الأمر، لا يمكن إتباعها دائمًا.[١١٧]

وما سبق يدعونا إلى أن نحصر الفرق في جمع القرآن وكتابته في العهود الثلاثة الماضية والتي تتمثل في:

- أولاً: الآيات القرآنية المكتوبة في عهد الرسول (ﷺ) كانت مرتبة بالنظر إلى كل قطعة كُتب عليها، ولم تكن القطع مرتبة، فيمكن أن يقال: أن آيات كل سورة لم تكن مرتبة كمال الترتيب لضعف أدوات الكتابة ووسائلها، واعتماداً على الترتيب في الصدور،ووجود المرجع الأعلى وهو الرسول (ﷺ)،

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

أما جمع أبي بكر فقد رتبت فيه الآيات في سورها ترتيباً كاملاً لكن لم تُرتب فيه سور القرآن، وأما جمع عثمان فقد رُتبت فيه سور القرآن على ما هي عليه في المصاحف الآن.

- ثانيًا: الأدوات التي كُتب عليها القرآن في عهد الرسول (ﷺ) لا تسمى صحفًا ولا مصحفًا، وما كُتب في عهد أبي بكر يسمى صحفاً، وفي عهد عثمان بن عفان يسمى مصحفًا. قال ابن حجر: الفرق بين الصحف والمصحف، أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وكانت سورًا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، ولكن لم يرتب بعضها إثر بعض فلما نُسخت ورتبت بعضها إثر بعض صارت مصحفًا.
- ثالثًا: كان القرآن المكتوب في عهده (ﷺ) يجمع الناسخ والمنسوخ، بخلاف جمع أبي بكر ونسخ عثمان، فقد كان قاصراً على ما لم تُنسخ تلاوته.
- رابعًا: جمع القرآن في عهد أبي بكر كان شاملاً للقراءات المتواترة وغير المتواترة، أما جمع عثمان فكان مقتصرًا على القراءات المتواترة منظمًا لها.
- خامسًا: كان الغرض من الجمع والكتابة في عهد الرسول (ﷺ) زيادة في الاستيثاق، وكان في عهد أبي بكر التسجيل والحفظ مخافة أن يضيع شيء منه بموت القراء، وكان الغرض منه في عهد عثمان سد باب الاختلاف في القرآن والقراءات ونسخ مصاحف متعددة لجميع الناس، والله أعلم.(١١٨)

٤/٢- أسماء السور وترتيبها:

قبل أن نتحدث عن أسماء السور، نرى أنه لابد لنا من معرفة معنى سورة والتي قد اختلف في معناها، ومما هي مشتقة. فقيل من الارتفاع، فكأن القارئ ينتقل بها من منزلة إلى منزلة، وقيل لشرفها وارتفاعها كسور البلد لإحاطته بمنازله ودوره، وقيل سُميت سورة لكونها قطعة من القرآن وجزءًا منه.(١١٩)

أما عن أسماء السور، أو تسميتها، فقد ثبت أن جميع أسماء السور كان بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها، وقد كره بعض الصحابة والتابعين تسمية سورة كذا وذلك لما رواه البيهقي: عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا "لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء؛ وكذا القرآن كله، ولكن قولوا السورة التي تُذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله" وإسناده ضعيف.

وقال البيهقي: إنما يعرف موقوف على ابن عمر، ثم أخرجه عنه بسند صحيح، وقد صح إطلاق اسم سورة البقرة وغيرها عنه (ﷺ)، ولقد تعددت أسماء السورة الواحدة في بعض الأحيان فيكون لها أكثر من اسم مثل سورة الفاتحة، وفاتحة الكتاب، وفاتحة القرآن وأم الكتاب، والسبع المثاني، وقد أخرج الدار قطني وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعًا: "إذا قرأت الحمد فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني".

كذلك القرآن الكريم، فقد روي عن أحمد عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال لأم القرآن "هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم". وسُميت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن، وكذلك أسماء سورة براءة أو التوبة لقوله فيها ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار﴾.(١٢٠) وتسمى بالفاضحة، فلقد أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة قال: التوبة بل هي الفاضحة مازالت تنزل منهم ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا إلا ذُكر فيها، وغير ذلك من الأسماء التي تؤكد أن أسماء السور توقيفي وأنها وردت عن الرسول (ﷺ) كما توجد آراء أخرى تخالف ذلك.(١٢١)

أما عن ترتيب المصحف، أو السور فيه، فهي لها عدة روايات يختلف مثلاً مصحف عثمان عن مصحف عبد الله بن مسعود عن مصاحف أخرى، وقد قال الفضل بن شاذان: وجدت في مصحف عبد الله بن مسعود تأليف سور القرآن على هذا الترتيب: البقرة، النساء، آل عمران، الأنعام، المائدة، براءة، النحل، هود، يوسف، بني إسرائيل، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، الصافات، الأحزاب، القصص، النور، الأنفال، مريم، العنكبوت، الروم، يس، الفرقان، الحج، الرعد، سبأ، الملائكة، إبراهيم، ص، الذين كفروا، القمر، الزمر، الحواميم، المسبحات، حم المؤمنين، حم الزخرف، السجدة، الأحقاف، الجاثية، الدخان، إنا فتحنا، الحديد، سبح، الحشر، تنزيل، السجدة، ق، الطلاق، الحجرات، تبارك الذي بيده الملك، التغابن، المنافقون، الجمعة، الحواريون، قل أوحي، إن أرسلنا نوحًا، المجادلة، الممتحنة، يأيها النبي لم تحرم، الرحمن، النجم، الذاريات، الطور، اقترب الساعة، الحاقة، إذا وقعت، ن والقلم، النازعات، سئل سائل، المدثر، المزمل، المطففين، عبس، هل أتاك حديث الغاشية، سبح اسم ربك، لا أقسم بهذا البلد، والضحى، ألم نشرح لك صدرك، والسماء والطارق، والعاديات، أرأيت، القارعة، لم يكن الذين كفروا، لا أعبد ما تعبدون، تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب وامرأته حمالة الحطب، الله الواحد الصمد، كذلك مئة سورة وعشر سور، وفي رواية أخرى، الطور قبل الذاريات. قال أبو شاذان: قال ابن سيرين وكان ابن عبد الله بن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ولا فاتحة الكتاب وقال محمد بن إسحاق: رأيت عدة مصاحف ذكر بنسخها إنها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفين متفقين فقال رأيت مصحفًا قد كتب منذ مئتي سنة فيه فاتحة الكتاب، والفضل ابن شاذان هو أحد الأئمة في القرآن والروايات، أما في مصحف أبي بن كعب قال الفضل بن شاذان: أخبرنا الثقة من أصحابنا قال: كان تأليف السور في مصحف أبي بن كعب بالبصرة في قرية يُقال لها قرية الأنصار على رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصاري، أخرج إلينا مصحفًا وقال هو مصحف أبي رويناه من آبائنا، فنظرت

ISSN: 2090 – 0449 دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية

فيه فاستخرجت أوائل السور، وخواتيمها، وعدد الآيات: فأوله فاتحة الكتاب، والبقرة، النساء، آل عمران، الأنعام، الأعراف، المائدة، الذي إلتبسته وهي يونس، الأنفال، التوبة، هود، مريم، الشعراء، الحج، يوسف، الكهف، النحل، الأحزاب، بني إسرائيل، النمل، حم تنزيل، طه، الأنبياء، النور، المؤمنين، حم المؤمن، الرعد، طسم القصص، طمس سليمن، الصافات، داود، سورة ص، يس، أصحاب الحجر، حم عسق، الروم، الزخرف، حم السجدة، سورة إبراهيم، الملائكة، الفتح، محمد (ﷺ)، الحديد، الطهارة، تبارك الفرقان، آلم تنزيل، نوح، الأحقاف، ق، الرحمن، الواقعة، الجن، النجم، نون، الحاقة، الحشر، الممتحنة، المرسلات، عم يتساءلون، الإنسان، لا أقسم، كورت، النازعات، عبس، المطففين، إذا السماء انشقت، التين، اقرأ باسم ربك، الحجرات، المنافقون، الجمعة، النبي عليه السلام، الفجر، الملك، الليل إذا يغشى، إذا السماء انفطرت، الشمس وضحاها، السماء ذات البروج، الطارق، سبح اسم ربك الأعلى، الغاشية، عبس (مكررة)، وهي أهل الكتاب، لم يكن أول ما كان، الذين كفروا، الصف، الضحى، ألم نشرح لك، القارعة، التكاثر، الخلع، ثلاث آيات، الجيد، ست آيات، اللهم إياك نبعد، آخرها، بالكفار ملحق، اللمز، إذا زلزلت، العاديات، أصحاب الفيل، التين (مكررة)، الكوثر، القدر، الكافرون، النصر، أبي لهب، قريش، الصمد، الفلق، الناس، فذلك مائة وستة عشر سورة، قال إلى ها هنا أصبت في مصحف أبي بن كعب وعدد الآيات في مصحف أبي ستة آلاف ومائتان وعشرة آيات.(١٢٢)

هذا، أما بالنسبة لترتيب الآيات في السور فهو توقيفي من غير خلاف بين المسلمين، فقد كان جبريل يراجع النبي بالقرآن ويدارسه إياه في رمضان ويرشده إلى مكان كل آية وترتيب آيات كل سورة حتى لقي الرسول (ﷺ) ربه والقرآن محفوظ في صدور المسلمين متواتر، بطريقة أدائه وترتيب آياته.(١٢٣)

٥/٢- حفظة القرآن ورواته:

روى البخاري عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: "خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي بن كعب".(١٢٤) أي تعلموا منهم، والأربعة المذكورين اثنان من المهاجرين وهما المبدوء بهما واثنان من الأنصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل. والذين قتلوا في غزوة بئر معونة من الصحابة كان يُقال لهم القراء، وكانوا سبعين رجلاً، وقال القرطبي قد قُتِل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي (ﷺ) ببئر معونة مثل هذا العدد، قال وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم(١٢٥).

والأربعة الذين ذكرهم أنس عندما سأله قتادة عن من جمع القرآن في عهد الرسول (ﷺ) هت: أبي بن كعب، معاذ بن جبل، زيد بن ثابت، أبو زيد، وعن الشعبي قال: جمعه ستة أبي وزيد، ومعاذ، وأبو الدرداء، وسعد بن عبد الله، وأبو زيد ومجمع بن جارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاث. قال: ولم يجمعه من الخلفاء من أصحاب محمد (ﷺ) غير عثمان وذكر الحافظ شمس الدين الذهبي أن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي (ﷺ) واتصلت بنا أسانيدهم، وأما من جمعه منهم ولم يتصل بنا فكثير، وقال الشعبي لم يُجمع القرآن من الخلفاء الأربعة إلا عثمان، ثم رد على الشعبي قولهم بأن عاصماً قرأ على عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب وأبي بن كعب.

٦/٢- كُتَّاب الوحي:

كما أسلفنا الذكر، أن رسول الله (ﷺ) اتخذ كُتَّاباً للوحي من المهاجرين والأنصار منهم:

أبي بن كعب (ت: سنة ٢١هـ/٦٤٢م):

هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار من الخزرج، أبو المنذر، صحابي أنصاري، وكان قبل الإسلام حبرًا من أحبار اليهود، مطلعًا على الكتب القديمة يكتب ويقرأ على قلة العارفين بالكتابة في عصره. لما أسلم كان من كُتَّاب الوحي وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس وأمره عمر بجمع القرآن، فاشترك في جمعه وروى له البخاري ومسلم ١٦٤ حديثًا، وفي الحديث أقرأ أمتي أبي بن كعب، وكان نحيفًا قصيرًا أبيض الرأس واللحية مات في المدينة.(١٢٦)

عثمان بن عفان (ت: سنة٣٥هـ/٦٥٦م):

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن كبار الرجال الذين عزّ بهم الإسلام في عهد ظهوره، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنيًا شريفًا في الجاهلية، ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار،(١٢٧) وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ/٦٤٣م(١٢٨) وأتم جمع القرآن، وكان أبو بكر قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقراطيس، فلما ولي عثمان طلب مصحف أبي بكر، فأمر بالنسخ عنه، وأحرق كل ما عداه، وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد رسول الله (ﷺ)، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالآذان الأول يوم الجمعة، واتخذ الشرطة، وأمر بكل أرض جلا عنها أهلها أن يستعمرها المسلمون وتكون لهم، وروي عن النبي (ﷺ) ١٤٦ حديثًا، نقم عليه الناس وحاصروه أربعين يومًا، ثم قُتل وهو يقرأ القرآن صبيحة عيد الأضحى.(١٢٩)

عبد الله بن أبي السرح (ت: سنة ٣٧هـ/٦٥٧م):

هو عبد الله بن سعيد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، قريشي، فاتح أفريقيا وفارس بني عامر من أبطال الصحابة، أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها، وكان من كُتَّاب الوحي للنبي (ﷺ)، وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر، وولى مصر سنة (٢٥هـ/٦٤٨م) بعد عمرو بن العاص، فاستمر نحو اثني عشر عاماً، زحف خلالها إلى أفريقيا بجيش فيه

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الحسن والحسين أبناء علي، وعبد الله بن العباس، وعقبة بن نافع، ولحق بهم عبد الله بن الزبير فافتتح ما بين طرابلس الغرب وطنجة، ودانت له أفريقيا كلها، وغزا الروم بحرًا وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة ٤٣هـ وعاد إلى المشرق، وبينما كان في طريقه بين مصر والشام، علم بمقتل عثمان وأن عليًا أرسل إلى مصر واليًا آخر هو "قيس بن سعد بن عبادة" فتوجه إلى الشام قاصدًا معاوية، واعتزل الحرب بينه وبين علي بصفين ومات بعسقلان فجأة وهو قائم يصلي، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة وأخباره كثيرة.(١٣٠)

علي بن أبي طالب (ت: سنة ٤٠هـ/٧٧٧م):

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين وابن عم رسول الله (ﷺ) وصهره وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلامًا بعد خديجة، ولد بمكة وربي في حجر النبي (ﷺ) ولم يفارقه، وكان اللواء في يده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي (ﷺ) بين أصحابه قال له: أنت أخي، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)، فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم، وتوقع علي الفتنة، فتريث فغضبت عائشة وقام معها جمع كبير في مقدمتهم طلحة والزبير وقاتلوا عليًا فكانت وقعة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)، وظفر علي ثم وقعت صفين ثم التحكيم. وأقام علي بعد ذلك بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة واختلف في مكان قبره. وروى عن النبي (ﷺ) ٥٣٦ حديثًا وكان نقش خاتمه (الله الملك) وجُمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب سمي نهج البلاغة، ولأكثر الباحثين الشك في نسبته كله إليه، أما ما يرويه أصحاب الأقاصيص من شعره وما جمعوه وسموه ديوان علي بن أبي طالب فمعظمه أو كله مدسوس عليه، وغالى به الجهلة وهو حي جيء بجماعة يقولون بتأليهه فنهاهم وزجرهم وأنذرهم فازدادوا إصرارًا فجعل لهم حفرة بين باب المسجد والقصر وأوقد فيها النار وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعون فأبوا، فقذف بهم فيها، وكان أسمر اللون عظيم البطن والعينين أقرب إلى القصر أفطس الأنف دقيق الذراعين، وكانت لحيته ملء ما بين منكبيه، ولد له ٢٨ ولدًا منهم ١١ ذكر و١٧ أنثى.(١٣١)

زيد بن ثابت (ت: سنة ٤٥هـ/٦٦٥م):

هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي أبو خارجة، صحابي من أكابرهم، كان كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة وقتل أبوه وهو ابن ست سنين وهاجر مع النبي (ﷺ) وهو ابن إحدى عشر سنة، وتعلم وتفقه في الدين، فكان رأسًا في المدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، وكان ابن عباس على جلال قدره وسعة علمه يأتيه إلى بيته للأخذ عنه، ويقول العلم يؤتى ولا يأتي. وأخذ ابن عباس بركاب زيد فنهاه زيد فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فأخذ زيد كفه وقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بآل البيت، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي (ﷺ) من الأنصار وعرضه عليه وهو كتبه في المصحف لأبي بكر ثم لعثمان بن عفان حين جهز المصاحف إلى الأمصار، ولما توفى رثاه حسان بن ثابت وقال أبو هريرة اليوم مات حبر هذه الأمة، وله في الصحيحين ٩٢ حديثًا.(١٣٢)

حنظلة الكاتب (ت: سنة ٤٥هـ/٦٦٥م):

هو حنظلة ابن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن الشريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم أبو ربعي. ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن أخي أكتم بن صيفي، روى عن النبي (ﷺ) وكتب له وأرسله إلى أهل الطائف فيما ذكر ابن إسحاق. وشهد القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن علي يوم الجمل، ونزل قرقيسًا حتى مات في خلافة معاوية، وكان من كُتَّاب النبي (ﷺ) وفي موته تقول امرأته من أبيات:

إن سواد العين أودى به حزني على حنظلة الكاتب.(١٣٣)

معاوية بن أبي سفيان (ت: سنة ٦٠هـ/٦٧٩م):

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحًا حليمًا وقورًا، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة (٨هـ/٦٢٩م)، وتعلم الكتابة والحساب فجعله رسول الله (ﷺ) في كتابه ولما ولي أبو بكر ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيدا وبيروت، ولما ولى عمر جعله واليًا على الأردن، ورأى فيه حزمًا وعلمًا فولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد أخيه، وجاء عثمان بن عفان فجمع له الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له، وقُتل عثمان فولي علي بن أبي طالب فوجه لفوره بعزل معاوية، وعلم معاوية بالأمر قبل وصول البريد فنادى بثأر عثمان وأتهم عليًا بدمه ونشبت الحروب بينهما وانتهى الأمر بإمامة علي في العراق وإمامة معاوية بالشام، ثم قُتل علي وبويع ابنه الحسن فسلم الخلافة إلى معاوية سنة (٤١هـ/٦٦١م) ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة فعهد بها إلى ابنه يزيد ومات في دمشق، وله ١٣٠ حديثًا اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة، وهو أحد عظماء الفاتحين في الإسلام، وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو، وحاصر القسطنطينية برًا وبحرًا سنة (٤٨هـ/٦٦٨م)، وهو أول من جعل دمشق مقر خلافة، وأول من اتخذ المقاصير وأول من اتخذ الحرب والحجاب في الإسلام، وأول من نصب المحراب في المسجد، وكان يخطب قاعدًا وكان طوالاً جسيمًا أبيض إذا ضحك انقلبت شفته العليا.(١٣٤)

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

خاتمةُ

مما سبق يمكننا تلخيص أهم النتائج التي وصلت إليها هذه الدراسة وهي:

- إن علم القراءات والتدوين من أهم العلوم التي اهتم بها المسلمون منذ بداية ظهور الإسلام وأوائل عهد الرسول (ﷺ) الذي كان بعد تلقيه الوحي يقوم بتلقين ما تلقاه لأصحابه ويأمرهم بكتابته حتى تضاهي الكتابة الحفظ حرصًا منه على القرآن.
- إن اختلاف القراءات كان منذ عهد الرسول (ﷺ)، وقد كان لتعدد اللهجات واختلاف القراءات سبباً في إنشاء علم القراءات.
- لاعتبار القراءة صحيحة لابد من توافر ثلاثة شروط فيها وهي التواتر عن الرسول (ﷺ) وموافقتها وجهًا من أوجه اللغة العربية، وكذلك موافقتها لرسم المصحف العثماني.
- للتسهيل على الأمة الإسلامية ورحمة بها أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على سبعة أحرف.
- ثبات الأمة الإسلامية على مصحف واحد، ألا وهو مصحف سيدنا عثمان بن عفان، والذي ارتكز على الأخذ بلغة قريش وذلك لنزول القرآن بها، وهي القراءة المتعارف عليها الآن.

كما تبين لنا كيفية جمع القرآن في مراحله الثلاث، ففي عهد الرسول (ﷺ) كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عسب وعظام وغيرها، وكان هذا الجمع زيادة في التوثيق للقرآن وإن كان التعويل في أيامه على الحفظ. أما في عهد أبي بكر الصديق (ﷺ) فكان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتبة الآيات أيضًا مقتصرًا فيه على ما لم تُنسخ تلاوته مستوثقًا له بالتواتر والإجماع، وكان الغرض منه تسجيل القرآن بالكتابة مجموعًا ومرتبًا خشية ذهاب شيء منه بموت حفظته. أما الجمع في عهد عثمان (ﷺ) فقد كان عبارة عن نقل ما في الصحف التي جمعها أبو بكر الصديق (ﷺ) في مصحف واحد واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية، وكان الغرض منه إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله من التغيير والتبديل.

الهوامِشُ:

(١) **المقدمة**، دار الفكر العربي (بيروت، ١٩٩٧) ص.٣١٠.
(٢) الصابوني، محمد علي: **البيان في علوم القرآن**، دار الإرشاد، ط١ (بيروت، ١٩٧٠) ص.١٠.
(٣) **سورة ق**، الآية ١.
(٤) **سورة الفرقان**، الآية ١.
(٥) **سورة الشعراء**، الآية ١٩٢.
(٦) **سورة الحجر**، الآية ٩.
(٧) **سورة آل عمران**، الآية ١٩.
(٨) **سورة النساء**، الآية ١٢٥.
(٩) **سورة الزمر**، الآية ٢٩.
(١٠) **سورة يونس**، الآيتان ٧١، ٧٢.
(١١) **سورة الأعراف**، الآية ١٢٦.
(١٢) منصور، عبد العظيم: **الإسلام شريعة الله الخالدة**، لجنة التعريف بالإسلام (القاهرة، ١٩٦٩) ص٣٤.
(١٣) **سورة المائدة**، الآية ١١١.
(١٤) شلبي، أحمد: **موسوعة الحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٨٤) ٣٤/٨.
(١٥) **سورة الحجر**، الآية ٩.
(١٦) **سورة فصلت**، الآية ٤٢.
(١٧) اليعقوبي، أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح: **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق عبد الأمير مهنا، لجنة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٩٩٣) ٣٥٣/١-٣٥٤.
(١٨) **الإتقان في علوم القرآن**، ص١٤٩.
(١٩) **سورة الزمر**، الآية ٢٣.
(٢٠) شحاته، عبد الله محمود: **علوم القرآن**، مكتبة نهضة الشرق (القاهرة، ١٩٨٥) ص١٠٧.
(٢١) صبحي الصالح: **مباحث في علوم القرآن** دار العلم للملايين.
(٢٢) ابن عطية: هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن عطية المحاربي من أهل غرناطة، ولد سنة (٤٨١هـ) وتوفي سنة (٥٤١هـ) = القسطلاني، الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد: **لطائف الإشارات لفنون القراءات** تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة، ١٩٧٢) ص٣٠٨.
(٢٣) الشريف، عبد السلات: **دراسات قرآنية**، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان والتوزيع (بنغازي، ١٩٩٠) ص٣١.
(٢٤) الباقلاني، أبو بكر: **إعجاز القرآن** (ورد بحاشية كتاب **الإتقان في علوم القرآن**) دار المعرفة (بيروت، د.ت) ١٤٩/٢. كذلك الحناوي، المحمدي عبد العزيز: **دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن**، دار الطباعة المحمدية (القاهرة، ١٩٨٤) ص٩-١٠.
(٢٥) **سورة الإسراء**، الآية ٨٨.
(٢٦) الشريف: المرجع السابق، ص٣١.
(٢٧) **سورة البقرة**، الآية ١٨٥.
(٢٨) **سورة القدر**، الآية ١.
(٢٩) المراغي، عبد الله مصطفى: **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، مطبعة أنصار السنة المحمدية (بدون مكان، ١٩٤٧) ٣٣/١.
(٣٠) المرجع نفسه، ص٣٣.
(٣١) اليعقوبي: المصدر السابق، ٣٤٢/١.
(٣٢) أمين، أحمد: **فجر الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٥٥) ص١٩٥. كذلك كحالة، عمر رضى: **علوم الدين**، مطبعة الحجاز (دمشق، ١٩٧٤) ص٣١.
(٣٣) ابن خلدون: المصدر السابق، ٧١٤/٢. كذلك المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق عبد الأمير علي

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٩٩١) ٢٩١/٢، المراغي: المرجع السابق، ٣٣/١، الشريف: المرجع السابق، ص٣٥.

(٣٤) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق: **الفهرست**، تحقيق رضا – تجدد (بدون مكان، بدون تاريخ) ص٢٨.

* **جثثت**: على ورزن فرحت معناه ثقل جسمي عن القيام وسببه فزع الرسول (ﷺ) – وخوفه = ابن النديت: المصدر السابق، ص٢٨

* **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر من أئمة الحديث، ولد في خسر وجرد (٣٨٤هـ/٩٩٤م) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما وتوفي في نيسابور (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) صنف زهاء ألف جزء منها السنن الكبرى، والسنن الصغرى، والمعارف، والقراءة خلف الإمام وغيرها = الزركلي: الإعلام (بيروت، ١٩٦٩)، ١١٣/١.

● **يتحنث**: يتعبد = ابن النديم: المصدر السابق، ص٢٨

(٣٥) الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، ط٣ (بدون مكان، ١٩٥٢) ص٨٦-٨٩.

(٣٦) كحالة: المصدر السابق، ص٣١-٣٢.

(٣٧) لاشين، موسى شاهين: **اللآلئ الحسان في علوم القرآن**، مطبعة دار التأليف، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية (بدون مكان، ١٩٦٨)، ص٣٥.

(٣٨) **سورة البقرة**، الآية ٢٨١.

(٣٩) **سورة البقرة**، الآية ٢٧٨.

(٤٠) **سورة البقرة**، الآية ٢٨٢.

(٤١) **سورة النصر**، الآية ١.

(٤٢) **سورة النساء**، الآية ١١٦.

(٤٣) **سورة التوبة**، الآية ١٢٨.

(٤٤) **سورة التوبة**، الآية ١٢٨، ١٩٢.

* **القاضي**: أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ أحد الأعلام، وعالم أهل الأندلس وسندهم ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة ورحل مع أبيه سنة خمس وثمانون ودخل الشام فسمع من الفقيه نصر المقدس أبي الفضل بن الفرات، وببغداد من طلحة النصال وطراد وبمصر من الخلعي وتفقه على الغزالي وأبي بكر الشاش والطرطوش وكان من أهل اليقين في العلوم والاستبحار فيها مع الذكاء المفرط وتوفي سنة ٤٥هـ = القسطلاني: المصدر السابق، ص٣٠٨.

(٤٥) **المقدمة**، دار الفكر العربي (بيروت، ١٩٩٧) ص٣١٠.

● **السدي**: هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت: سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م) تابعي حجازي الأصل سكن الكوفة، وقال فيه ابن التغري البردي: صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إمامًا عارفًا بالوقائع أيام الناس = الزركلي: المرجع السابق، ٣١٣/١.

(٤٦) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **الإتقان في علوم القرآن**، قدم له محمد الشريف، راجعه مصطفى قصاص، دار إحياء العلوم (بيروت، ١٩٩٢) ٨٢/١.

(٤٧) **سورة المائدة**، الآية ٩٣.

(٤٨) **سورة البقرة**، الآية ١١٥.

(٤٩) الزمخشري، جار الله محمود، **الكشاف**، تفسير سورة الهمزة، مصر، ١٩٦٦م.

(٥٠) **سورة البقرة**، الآية ٢٠٤.

(٥١) **سورة النساء**، الآية ٥١.

(٥٢) السيوطي: **الإتقان**، ٣٨/١، ٣٩، ٤٠.

(٥٣) **سورة البقرة**، الآية ١٩٨.

(٥٤) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن: **كتاب الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف (القاهرة، ١٩٨٤) ص٤٣٠-٤٣١.

(٥٥) ابن الجزي، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي: **النشر في القراءات العشر**، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد (القاهرة، بدون تاريخ) ٧/١.

(٥٦) ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد: **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي (بنغازي، ١٩٧٤) ص٨.

(٥٧) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: **صحيح البخاري**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة، ١٩٢٦) ٢٢٧/٤.

(٥٨) البخاري: المصدر السابق، ٢٢٧/٤-٢٢٨.

* هو أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح البياني الأندلسي، الحافظ أحدث أئمة الحديث بالأندلس مات بقرطبة سنة ٣٠٤هـ = الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب (بيروت، ١٩٥٧) ٢١٢/١

(٥٩) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري: **الجامع الصحيح**، منشورات المكتب التجاري الوطني (بيروت، بدون تاريخ).

(٦٠) أبو داود، سليمان بن الأشعث إسحاق الأزدي: **سنن أبي داوود**، تعليق أحمد سعد علي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده (القاهرة، ١٩٥٢) ٣٤٠/١.

* الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي الأزدي الحميدي، أبو عبد الرحمن ولد سنة ١٠٠هـ/٧١٨م وتوفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة، له كتاب العين في اللغة ومعاني الحروف وجملة آلات العرب وتفسير حروف اللغة وكتاب العروض واللفظ والشكل والنغم = الزركلي: المرجع السابق، ٣٦٣/٢.

• ابن عبد البر: هو أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، صاحب كتاب الاستيعاب وغيره، توفي سنة ٤٦٣هـ = الزركشي: المصدر السابق، ٢١٤/١

(٦١) الزركشي: المصدر السابق، ٢١٦/١.

(٦٢) كحالة: المرجع السابق، ص٣٣.

* هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي من أكابرهم، كان كاتب للوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة وقتل أبوه وهو ابن ست سنين وهاجر مع الرسول (ﷺ) وهو أحد عشرة سنة وتعلم وتفقه في الدين فكان رأساً بالمدينة في القضاء الفتوى والفرائض والقراء وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول (ﷺ) من الأنصار، وعرضه عليه. وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار ولما توفي رثاه حسان بن ثابت وقال أبو هريرة: اليوم مات خير هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منا خلفاً، وله في الصحيحين ٩٢ حديثاً، وكان ابن عباس على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه إلى بيته للأخذ عنه ويقول العلم يؤتى ولا يأتي = الزركلي: المرجع السابق، ٩٥/٣-١١، ١٤.

(٦٣) ابن زنجلة: المصدر السابق، ص٩-١١، ١٤.

(٦٤) ابن الزجري: المصدر السابق، ٧/١.

(٦٥) ابن زنجلة: المصدر السابق، ص١٤.

(٦٦) الصالح، صبحي: **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط١٥ (بيروت، ١٩٨٣) ص٢٥٤.

(٦٧) الزرقاني: المرجع السابق، ص١١٤٨.

(٦٨) الزركشي: المصدر السابق، ٢١٤/١-٢١٥.

(٦٩) شلبي: المرجع السابق، ٤٦/٨.

(٧٠) الزركشي: المصدر السابق، ٢١٥/١.

(٧١) الصابوني: المرجع السابق، ص٢٥٠، ٢٥٣-٢٥٤.

(٧٢) **سورة الجمعة**، الآية ١.

(٧٣) **سورة الناس**، الآية ٢.

(٧٤) **سورة طه**، الآية ١١٤.

(٧٥) **سورة غافر**، الآية ١٦.

(٧٦) ابن زنجلة: **حجة القراءات**، ص٢٦.

(٧٧) **سورة آل عمران**، الآية ٢٦.

(٧٨) ابن زنجلة: المصدر السابق، ص٣٣.

(٧٩) **سورة إبراهيم**، الآية ١٩.

(٨٠) **سورة الشورى**، الآية ١١.

(٨١) **سورة الأنعام**، الآية ٩٦.

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449



(٨٢) **سورة النحل**، الآية ٣.
(٨٣) **سورة لقمان**، الآية ١٠.
(٨٤) **سورة آل عمران**، الآية ٧.
(٨٥) **سورة الأنعام**، الآية ١٠٩.
(٨٦) **سورة النحل**، الآية ١٠٣.
* أبو الفضل الرازي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن جبريل بن محمد بن علي بن سليمان مؤلف كتاب جامع الوقوف، ولد سنة ٣٧١ ومات في جمادي الأولى سنة ٤٥٤ = القسطلاني: المصدر السابق، ص٢٢٨.
• الخزاعي محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل، مؤلف كتاب المنتهى في الخمسة عشر يشتمل على مائتين وخمسين رواية، وتهذيب الأداء في السبع والواضح، توفي سنة ٤٠٨ طبقات القراء = المصدر السابق، ص٢٢٩.
(٨٧) **سورة الروم**، الآية ٤٧.
(٨٨) **سورة لقمان**، الآية ١٣.
(٨٩) **سورة الأنعام**، الآية ٣.
(٩٠) **سورة البقرة**، الآية ١٥٨.
(٩١) **سورة الإنسان**، الآية ١٨.
(٩٢) **سورة التكوير**، الآية ٢٩.
(٩٣) **سورة البقرة**، الآية ٢٨٦.
(٩٤) القسطلاني: المصدر السابق، ص٢٢٧-٢٢٩. كذلك السيوطي: **الإتقان**، ص١٠٩-١١٠.
(٩٥) الصابوني: المرجع السابق، ص٢٥٧.
(٩٦) محيسن، محمد سالت: **الإرشادات الجلية في القراءات السبع عن طريق الشاطبية**، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة، ١٤٧١) ص٦.
(٩٧) الندوي، مسعود الرحمن خان: **ابن كثير حياته ومؤلفاته**، جامعة عليكرة الإسلامية (الهند، ١٩٧٩) ص١٧-١٩.
(٩٨) الصابوني: المرجع السابق، ص٢٥٦.
(٩٩) المصدر نفسه، ص٢٥٤.
(١٠٠) سزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي في علوم القرآن الحديث**، ترجمة محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، الهيأة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٩٧٧) ٢٥/١.
(١٠١) محيسن: المرجع السابق، ص٦-٧.
(١٠٢) الصابوني: المرجع السابق، ص٢٥٠.
(١٠٣) الصابوني: المرجع السابق، ص٢٥٠.
(١٠٤) الزركلي: المرجع السابق، ٣٠٨/٢.
(١٠٥) محيسن: المرجع السابق، ص٧.
(١٠٦) الزركلي: المرجع السابق، ٩٣/٥-٩٤.
(١٠٧) الصابوني: المرجع السابق، ص٢٥٧.
(١٠٨) **سورة القيامة**، الآيات ١٦-١٩.
(١٠٩) لاشين: المرجع السابق، ص٥٠-٥١.
(١١٠) الصابوني: المرجع السابق، ص٥٦، ٥٧.
* **السعف**: جمع سعف وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، اللحاف: وهو الحجارة الرقيقة أو صفائح الحجارة الرقيقة أو الخزف، الأكتاف: جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاه إذا جف كتبوا فيه = لاشين: المرجع السابق، ص٥٧.
(١١١) الصابوني: المرجع السابق، ص٥٩.
(١١٢) لاشين: المرجع السابق، ص٥٩.
(١١٣) البخاري: المصدر السابق، ٢٢٥/٤-٢٢٦.
• بحاشية الصحيح، استمر.
* بحاشية الصحيح، يفعل.
• جمع قتب وهو الخشب العريض الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه = لاشين: المرجع السابق، ص٥٨
(١١٤) لاشين: المرجع السابق، ص٥٧-٥٨.
(١١٥) الزرقاني: المرجع السابق، ص٢٤٨-٢٤٩.
(١١٦) لاشين: المرجع السابق، ص٦١-٦٥.
(١١٧) بروكلمان، كارل: **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة سيد يعقوب بكر رمضان عبد التواب، دار المعارف (القاهرة، ١١١٩هـ) ١/٤-٢.
(١١٩) لاشين: المرجع السابق، ص٦٧ - ٦٩.
(١٢٠) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: **مختصر تفسير ابن كثير**، تحقيق محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة، بدون تاريخ) ١٤/١.
(١٢٠) **سورة التوبة**، الآية ١١٧.
(١٢١) السيوطي: المصدر السابق، ١٤٩/١-١٥٢، ١٥٤.
(١٢٢) ابن النديت: المصدر السابق، ص٢٩-٣٠.
(١٢٣) شحاته: المرجع السابق، ص٢٢.
(١٢٤) **صحيح البخاري**: المصدر السابق، ٣٢٠/٦.
(١٢٥) السيوطي: المصدر السابق، ١٩٨/١-١٩٩. كذلك الزركشي: المصدر السابق، ٢٤١/١.
(١٢٦) الزركلي: المرجع السابق، ٧٨/١.
(١٢٧) العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكتاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مؤسسة الحلبي وشركائه (القاهرة، ١٩١٠) ٧٦/٢-٧٧. كذلك الزركلي: المرجع السابق، ١٧٣/٤-٣٧٢.
(١٢٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء** (بيروت) ص٢٠. كذلك الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٢) ص٢٣٤/٣، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية جمع بين المسائل الدينية الشرعية والسياسية**، المطبعة المحمودية التجارية (القاهرة، بدون تاريخ) ص٢٢٠، البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحي: **فتوح البلدان**، دار مكتبة الهلال (بيروت، ١٩٨٣) ص٢١٤.
(١٢٩) ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الجزري: **الكامل في التاريخ**، دار الثقافة (دمشق، دبون تاريخ) ١٦١/٣. كذلك الزركلي: المرجع السابق، ٣٧٢/٤.
(١٣٠) الزركلي: المرجع السابق، ٢٢٠/٤-٢٢١.
(١٣١) الزركلي: المرجع السابق، ١٠٧/٥-١٠٨.
(١٣٢) الزركلي: المرجع السابق، ٩٥/٣-٩٦. كذلك العسقلاني: المصدر السابق، ٢٢/٢-٢٣.
(١٣٣) المصدر نفسه، ٣٦١/١.
(١٣٤) الزركلي: المرجع السابق، ١٧٢/٨-١٧٣. كذلك العسقلاني: المصدر السابق، ١١٢/٣-١١٣.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

